

تاريخ القبول: 2021/09/18

تاريخ الإرسال: 2020/11/10

تاريخ النشر: 2021/11/04

القراءة الجهرية السليمة: ملكتها وآليات امتلاكها

Sound reading aloud: its ownership and the mechanisms of its possession

د. محمد بن عبو

جامعة أدرار (الجزائر) ABBOUMED16@GMAIL.COM

الملخص:

القراءة هي الوسيلة الأساس في تلقي أي علم من العلوم والمعارف، إذ أنّها هي السبيل لسعة الأفق في مختلف حقول المعرفة، كما أنّها هي المفتاح في نقل المعارف من السلف إلى الخلف عبر الأزمان والآباد، فضلا عن أنّها أهم وسيلة اتصال لفظي بين بني الإنسان، إذا فهي من الأهمية بمكان.

والقراءة قد تكون صامتة (شفهية)، وقد تكون صائتة (جهرية)، وهذا النوع الثاني - أعني القراءة الجهرية - السليمة هو مدار الحديث في هذه الورقة البحثية من حيث آلياتها ووسائل جودتها وتجويد أدائها في ظل التآزر بين القواعد الثلاث: النحوية، والصرفية، والصوتية ...

الكلمات المفتاحية: القراءة، الجهرية، النحوية، الصرفية، الصوتية، الترقيم .

Abstract:

Reading is the primary means of receiving any science from knowledge and knowledge, as it is the way to broaden the horizon in various fields of race, as it is the key in transferring knowledge from the predecessor to the back through times and annihilations, as well as it is the most important means of verbal

communication between human beings, if It is of great importance

Reading may be silent (verbally), and it may be silent (aloud), and this second type - I mean aloud reading - is the subject of the discussion in this research paper in terms of its mechanisms, means of quality, and improving its performance, in light of the synergy between the three rules: grammar, Morphological, phonetic...

Key words: reading - aloud - grammatical - morphological - phonetic - punctuation .

المؤلف المرسل: محمد بن عبو : abboumed16@gmail.com

مقدمة:

الأمر بالقراءة هو أول أمر سماوي ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ العلق :1-5. فالقراءة تعد من أهم المهارات التي يجب أن يكتسبها الفرد، ويعمل من أجل تتميتها إذ هي من وسائل الاتصال اللفظي التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومن خلالها يتعرف الإنسان على مختلف المعارف والثقافات... فهي مفتاح العلوم كما أنها وسيلة التعلم وأداته في الدرس والتحصيل.

والقراءة رديف الكتابة، وقديما قيل: « إنَّ الذي لا يعرف القراءة والكتابة كأنَّه أعمى ». والمذاكرة لقاح العلوم... ومن هنا يمكن أن ننطلق من التساؤلات الآتية: ما الذي ينبغي مراعاته عند عملية القراءة الجهرية؟ هل القراءة السليمة تكون بمراعاة حركات أواخر الكلم وأواسطه وبداياته فحسب؟ هل القراءة السليمة تكون بتوظيف علامات الترقيم في أماكنها؟ وهل القراءة السليمة تكفي بمراعاة قواعد الإعراب مع احترام علامات الوقف معا؟ وما هو دور الجانب الصوتي في تحقيق الأداء القرائي

الجيد؟ على أن الإجابة عن هذه الإشكالات ستؤلف في مجملها مفاصل هذا المقال ... والله المستعان .

2: تعريف القراءة: فالقراءة والقرآن مصدرا الفعل قرأ، قال تعالى: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرينه ثم إن علينا بيانه﴾ القيامة: 17-18. فالقرآن - كما ذكر سلفا - إذا مصدر كالقراءة، قال الشاعر: ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا¹

2-1 : تعريف نشاط القراءة:¹. يمكننا أن نعرف القراءة بأنها ترجمة لمجموعة من الرموز ذات العلاقة فيما بينها والمرتبطة بدلالات معلوماتية معينة، وهي عملية اتصال تتطلب سلسلة من المهارات.

2-وتعرف القراءة أيضا بأنها عملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشخصية. وبناء على ذلك فإن القراءة تتضمن عمليتين متصلتين هما: ² العملية الأولى (ميكانية): ويقصد بها رؤية القارئ للتراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنطق بها بواسطة جهاز النطق.

العملية الثانية (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتدقيق، والاستمتاع، والتحليل، ونقد المادة المقروءة، وإبداء الرأي فيها. ولنورد قول محمد عدنان سالم في كتابه «القراءة أولاً»: (والقراءة تعني: الجمع، والضم، والتنويع، والإبلاغ، وقد تكون القراءة من الكتاب نظراً، أو من الذاكرة المختزنة حفظاً، وقد تكون جهرًا أو سرًا، وقد تكون استماعاً، كما في حديث بدء الوحي

3-1 تعريف الملكة: بادي الرأي نعرج نحو تعريف الملكة - لغة-: « الملكة من ملك يملك مُلكاً وملكاً وملكة ومملكة الشيء ملك الشيء احتواه قادرا على التصرف فيه والاستبداد به »³. ومن أجل أن يكون المرء قادرا على التعبير عن حاجاته، متمكناً من

حسن التّواصل مع أفراد جماعته، لا بدّله من ملكة اللغة؛ لأنّها أوثق عُرى التّواصل. واصطلاحاً: « الملكة هي صفة راسخة في النّفس وتحقيقه أنّها تحصل للنّفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة كفيّة نفسانيّة وتسمّى حالة ما دامت سريعة الزّوال، فإذا تكرّرت ومارستها النّفس حتّى رسخت تلك الكيفيّة فيها وصارت بطيئة الزّوال، فتصير ملكة. وبالقياص إلى ذلك الفعل عادة وخلقاً»⁴.

2-3 أنواع الملكات: تتألّف القدرة التّواصلية لدى مستعمل اللّغة الطّبيعية من خمس ملكات وفي مقدّمتها الملكة اللّغويّة⁵:

1- الملكة اللّغويّة: وهي مسؤولة عن عبارات لغويّة ذات بنيات صحيحة متنوّعة جدّاً في مواقف مختلفة.

2- الملكة المنطقيّة: وبها يكون في مقدور مستعمل اللّغة الطّبيعية اشتقاق معارف أخرى بوساطة قواعد الاستدلال.

3- الملكة المعرفيّة: وبها يتمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعية من تكوين مجموعة من المعارف المنظّمة، واشتقاق معارف من العبارات اللّغويّة، واختزانها المعارف، واستحضارها في تأويل العبارات اللّغويّة.

4- الملكة الإدراكية: وبها يتمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعية من إدراك محيطه، وأن يشقّق من ذلك الإدراك تُستعمل في إنتاج العبارات اللّغويّة وتأويلها.

5- الملكة الاجتماعيّة: وهي مسؤولة عن استعمال اللّغة كمّا وكيفا قصد تحقيق أهداف تواصلية معيّنة، ونختم القول عن الملكات بمقولة لابن خلدون في شأن الملكة اللّغويّة: « اعلم أنّ اللّغات كلّها ملكة شبيهة بالصّناعة؛ إذ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنّظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنّظر إلى التّراكيب، فإذا حصلت الملكة التّامة في تركيب الألفاظ المفردة للتّعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التّأليف الذي يطبّق الكلام على

مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية في إفادة مقصوده للسامع... والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال... «6

3: آليات امتلاك القراءة الجهرية: إن الأداء القرائي السليم، يقتضي صحة السمع؛ والعربية أخذت بوسيلة السمع؛ لأنه هو أبو الملكات اللسانية وبالسمع السليم للأداء السليم من لدن الباث (المريسل) يضمن للمتلقى الأداء السليم، وأي خلل في السمع ينتج عنه أداء سقيم، وإن أي خلل في الجوانب التي هي مدار حديثنا حالا، سينجم عنه ضعف في الأداء اللغوي، فلا يتحقق المبتغى. وهذه الجوانب هي:

3-1 الجانب النحوي (حركات الإعراب ودورها في إجلاء المعاني): قال ابن جني في باب القول على النحو: « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكثير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها، رُد به إليها...»⁷، وعلم النحو من أجل العلوم قدرا وأنفعها أثرا، به تتقف أود اللسان، ويسلس عذب البيان وما الإنسان لولا اللسان؟ فالمرء مخبوء تحت لسانه وقيمته مكنونة فيما تحت طي لسانه، وليس في طيلسانه (لباسه). وقديما قال زهير بن أبي سلمى في ميميته المشهورة وهي من الطويل: لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم⁸

وقال آخر: إن الكلام لفي الفؤاد وإئما جعل اللسان على الكلام دليلا⁹ وبه يتضح سبيل العلوم على تنوع مقاصدها، وتفاوت ثمارها، ومما لا ينبغي أن يعزب عن ذي علم أن العلماء قد نهضوا وأفرغوا مجهودا جهيدا يورقون فيه عيونهم، وهم ينسجون القواعد النحوية التي نسير على ضوئها ونحن ننسج الجمل العربية على سمتها، فهلاً راعينا جهود هؤلاء العلماء الأعلام حق رعايتها؟ في وقت ضرب عن القاعدة صفحا، وبزر البعض الموقف بعبارة: المهم وصلت الرسالة؟ لسا بصدد مراعاة

علامات الإعراب، بقدر ما تهَمَّنَا الفكرة أكثر، وغيرها من الكلمات الواهية المثبِّطة لعزائم من يهتمّون من الطَّلَبَة بالنَّحو العربيّ ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ الكهف، من الآية: 05

ومن مرادفات النَّحو الإعراب، وهو أحد الاصطلاحات التي كانت شائعة في القرن الهجري الأول، وقد عزفه ابن جَنِّي في (لبّ القول على الإعراب): « هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه، وعلمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعلَ من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه.. »¹⁰ وقال مالك بن أنس: « الإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها »¹¹. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه »¹².

ثم إن التمسك بالإعراب حتى في الكلام العادي خير من الرجوع إلى اللّهجات الأخرى ولندرج نماذج عن أشهر الهفوات التي هي جارية على الألسنة في السّاعة، وهي سريعة الانتشار،: ممنوع الدّخول- تعليم عالي- تؤثر عالي- راح ضحيّتها (بالرّفْع)، ولنأخذ نماذج من هفوات.

3-2: بعض الأخطاء المرصودة (أنموذجات): والحقيقة إنّ الخطأ الأكثر شيوعا والذي قد تسلل إلى المطبوعات الرّسميّة، وأعني بها أوراق الإجابة في الامتحانات (اسم ولقب الطّالب- تاريخ ومكان الازدياد)، مدار الخلل ههنا هو الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالعطف، والصّواب: اسم الطّالب ولقبه - تاريخ الازدياد ومكانه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَجَلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ المائدة: 98، فالفصل بين المضاف والمضاف إليه يجوز عند الكوفيين بغير الطّرف وحروف الخفض لضرورة الشّعْر، وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز ذلك بغير الطّرف وحرف الجر، واحتجّ البصريون

باستعمال العرب لهذا الفصل كثيرا في أشعارها، ودليلهم الشعري في ذلك بيت لم يُعرف قائله، وهو:

فزجتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده. والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، والقلوص مفعول به وليس ظرفا، بل وأدلتهم في هذا الشأن كثيرة...

هذا بالنسبة للشعر، وقد ورد في النثر مقولة للكسائي حكاها عن العرب، يقول فيها: " سمعت بعض العرب يقول: إنَّ الشاة لتجتز فتسمع صوت والله ربها، ففصل بين المتضايفين بالجار والمجرور (والله)¹³ وإذا جاء هذا في الكلام، ففي الشعر أولى، وقرأ ابن عامر - أحد القراء السبعة - ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ﴾ الأنعام: 138 (ينصب أولادهم) وجر (شركائهم)، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بكلمة (أولادهم)، والتقدير: قتل شركائهم أولادهم، ولهذا كان منصوبا في هذه القراءة، وإذا جاء هذا في القرآن، ففي الشعر أولى¹⁴؛ وأواصل الحديث في هذه المسألة بذكر رأي البصريين بأن احتجوا فقالوا: " إنما قلنا: لا يجوز ذلك؛ لأنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز الفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر، كما قال عمر بن قميئة: -

لما رأيت سائيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها

والتقدير: لله در من لامها اليوم، ففصل بين المتضايفين ههنا؛ لأنَّ الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما على مقتضى الأصل¹⁵

ولقد ردَّ ابن الأنباري على الكوفيين واعتبر حججهم داحضة لاستشهادهم بشعر مجهول القائل. واحتجَّ على أدلتهم النثرية بأنها لغة أهل اليمن، وإدخالهم عبارة القسم: (والله) على أخبارهم للتوكيد. والفصل بين المضاف والمضاف إليه لم يجيء بغير اليمين في اختيار الكلام¹⁶.

ودحض ابن الأنباري احتجاج الكوفيين عن القضية السالفة ذكرًا بقراءة ابن عامر، بأن لا يسوغ لهم الاحتجاج بها لأنهم لا يقولون بموجبها، ولأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار فبان أنها إذا لم تجعل حجة في النّظر، ما جاز جعلها حجة في النقيض.

والبصريون يذهبون إلى أنّه لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح كلام العرب ... وإنّ ما دعا ابن عامر إليها أنّه رأى في مصاحف أهل الشّام (شركائهم) بالياء، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو، على صحّة ما ذهبنا إليه (عدم صحّة الاستدلال بها)¹⁷.

رأي شخصي: ومهما يكن من أمر، فإن كان لا بد من الفصل بين المضاف والمضاف إليه مسألة خلاف بين البصريين والكوفيين، فليكن الفصل بينهما بالجار والمجرور مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ﴾ المائدة: 98، أو انفصل بينهما بالمفعول به كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنْ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤَهُمْ﴾ الأنعام من الآية: 138. ولا انفصل بغير هذين، سواء في الشعر أو النثر، طالما والدليلان موجودان في التّنزيل. والله تعالى أعلى وأعلم.

3-3- الجانب الصرفي ودوره في إجلاء المعاني: لا ريب في أنّ التّصريف أمارّة من أمارات اتّساع أبنية اللّغة، ومن وسائل هذا الاتّساع كثرة الصّيغ التي تستوعب المعاني، التي يمكن أن تحبش بها نفس إنسان في وقت من الأوقات... والتّصريف هو السّبيل الموصل إلى تلك الصّيغ التي هي مظهر من مظاهر هذا الاتّساع، وقد قالوا: «أما التّصريف فإنّ من فاته علمه، فاته المعظم»¹⁸.

ولولا الصيغ الصرفية لضاقت لغة الضاد، ناهيك عن خطورة أمر الصيغ، إذ الخطأ فيها يمكنه قلب المعنى رأساً على عقب، وقد يحول المعنى من الضد إلى الضد، وقد تشترك في الصيغة الواحدة عدة معانٍ وظيفية تجعل للكلمة الواحدة وجوهاً دلالية متعددة وظلالاً إيحائية تعمل على إثراء المعاني الفنية التي يبريد المتكلم أن يعبر عنها ... وبناء على ما سبق، فإن الصيغ هي من الخطورة بمكان ... فلننتبه إلى ذلك الخطر، وقد أشاد الباحثون من جهة أخرى بشأن الصيغة والتي تشكو معظم اللغات من عدم وجوده فيها ... وهذه الصيغ هي ميزة للغة العربية، بل من كبرى ميزاتها التي تفاخر بها.¹⁹ وستأخذ أمثلة في هذا الصدد:

1- قسط - أقسط: قسط من القسط بالفتح (إذا جار، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبْلِمْ حَطْبًا﴾ الجن: 15 فالقسط اسم فاعل من قسط بمعنى: جار وظلم ... والمقسط هو العدل، من أقسط إذا عدل ...
وأقسط: من القسط (بالكسر)، إذا عدل، أو أقام العدل، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَطُوا لِنَّ اللَّهِ يَحِبُّ الْمُقْسَطِينَ﴾ الحجرات: من الآية: 9 .

2/ حَتَّ يَحْتُّ: إذا شَجَّعَ يَشْجَعُ أَحْسَّ - يُحَسَّ - يُحَسَّ (الثَّلَاثِي المَزِيد)، بمعنى شعر، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ مريم : 99 .

3/ حَسَّ - يَحْسُّ : الثَّلَاثِي المَجْرَد (المَضْعَف)، بمعنى قتل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ آل عمران : 152 .

4/ اسْتَقْبَلَ مِنْ طَرَفِ الْمَوَاطِنِينَ ... أي بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَجْهُولِ، مَعَ ذِكْرِ الْفَاعِلِ ... وَتَنَاسَى الْأَغْرَاضَ الْبَلَاغِيَّةَ الَّتِي يَخْفِيهَا الْبِنَاءُ لِلْمَجْهُولِ وَرَاءَهُ ... وَالْأَمْثَلَةُ كَثِيرَةٌ.

4- الْجَانِبُ الصَّوْتِي:

4-1: مخارج الحروف وصفاتها: ضرورة إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والأحكام: وهذه جملة من الأمثلة التوضيحية:

أ/ الضالين - الظالين - ، فالأولى من الضلال مصدر الفعل ضلّ، قال تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين﴾ الفاتحة: 5-7 وأمّا الثانية فهي من (الظلّ) مصدر الفعل (ظلّ) قال تعالى: ﴿وندخلهم ظلًا ظليلاً﴾ النساء، من الآية: 56. والأمثلة كثيرة، فليراجع القارئ هذه النقطة ومثيلاتها ... - ولنورد أمثلة تعريضية من أمثلة كثيرة ، ب/ ضنّ - ظنّ ، فالفعل (ضنّ) بمعنى بخل ، قال تعالى: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ التكاوير: 24 .

ظنّ ، بمعنى اعتقد، وقد تأتي بمعنى يقن (التضاد)، قال تعالى: ﴿إن نظنّ إلا ظنًا وما نحن بمستيقنين﴾ الجاثية: 31. وقوله تعالى: " ﴿ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ الكهف: 52. ناضرة - ناظرة: فالكلمة (ناضرة) اسم فاعل للفعل (نضر) بمعنى: والكلمة (ناظرة) اسم فاعل للفعل (نظر) بمعنى: قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة وجوه يومئذ باسرة تظنّ أن يفعل بها فاقرة﴾ القيامة: 21-24.

ب/ سقف - ثقف : سقف (بالسين) من السقف، قال تعالى: ﴿والسقف المرفوع﴾ الطور: 04 ، وقال جلّ وعلا: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ الأنبياء: 32. ثقف (بالثاء) من الثقافة، أي: الظفر، قال تعالى: ﴿واقتلوهم حيث ثقتموهم﴾ البقرة: 190 . والأمثلة كثيرة...

ج/ أتى ، أتى: كلتا الكلمتين ، بل كلا الفعلين من الإتيان ، لكن الاختلاف في المعنى ؛ فالفعل أتى (بالهمز) من المجيء ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾: النحل: 01 ، والفعل أتى (بالمدّ ، أو همزتي القطع) من العطاء ، لقوله تعالى: ﴿وأتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ البقرة ، من الآية: 176.

و/ التَّفْخِيم والتَّرْقِيق: التَّفْخِيم والتَّرْقِيق من الصِّفَات المزدوجة للحروف، وهما صفتان متعاكستان، شأنهما شأن الجهر والهَمْس، الاستعلاء والاستفالة ... ناهيك عن بعض الصِّفَات الأحاديّة (الفردية) كالصَّفِير والقلقلة والاستطالة ...²⁰ ولنأخذ مثالين عن دور التَّفْخِيم والتَّرْقِيق في تغيير وجهة المعنى، فعند قولك: هذا خبير في الشُّؤْن المَالِيَّة؛ فبتفخيم الميم تتخذ الجملة طابعا سياسيا (التَّخْصُّص في شُؤْن الدَّوْل)، وبترقيق الميم تتخذ الجملة طابعا خاصا بالشُّؤْن الاقتصاديّة (الأموال)، مثال آخر: حرف الباء: فلو قلنا : هذا ثوب بال : فبترقيق الباء، تتخذ الجملة معنى البلى (التَّقَادُم)، قال عليه السَّلام : «استحيوا من الله حقَّ الحياء، قالوا إِنَّا نَسْتَحِي من الله والحمد لله ، قال: ليس ذلك: من استحيا من الله حقَّ الحياء فليحفظ الرُّأْس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدُّنْيَا من فعل ذلك فقد استحيا من الله حقَّ الحياء »²¹ ، وإذا ما فَخَّمْنَا الباء – وإن كانت الباء والميم والفاء أحرف لا تَفْخَم في العربيَّة – حَصَلْنَا في الجملة على معنى آخر ، ف(«البالي» نوع من الرِّقْص) والأمثلة كثيرة ...

ي/ لفظ الشَّهادَتَيْن : بعض المؤننين يؤدُّون الأذان بزيادة مد السين في رسول الله، والمدُّ في « رسول» مقداره حركتان. والوقف على الصلاة. بالتاء المربوطة التي ينبغي تحويلها – كما قلنا سابقا – إلى هاء عند الوقف عليها، مع تخفيف حرف الحاء الحلقي المهموس.

4-2 : مراعاة الوقف والابتداء.

الوقف اصطلاحا: هو قطع النطق عند آخر الكلمة، وقطعها عما بعدها، وقد

ذكر ابن الحاجب أنه ضد الابتداء.²²

والوقف الاصطلاحي ما كان اختياريًا، لا اضطراريًا، أي ما يقصد لذاته من أجل الاستراحة بعد تمام الجملة. ومن المعلوم أنَّ لكل فرد خارطة صوتية خاصة به،

يستعملها في الوقف بين الجمل، أو داخل الجمل أو بين الفقرات، وتكاد تكون تلك الخريطة ثابتة؛ لأنَّ الفروق في كيفية استعمال الوقف وفي المدة الزمنية التي يستغرقها الوقت تظل متقاربة، ومن المؤكد أننا لا نستطيع أن نتحدث أو نقرأ بوصل كل الكلمات بعضها ببعض، لأنَّ طاقة النفس - أولاً - لا تسمح بذلك، ولأننا - في الأغلب - نراعي المعاني فنقف على الكلمة التي نعرف أنها أتمت معنى معيناً، أو التي نريد أن نلفت إليها انتباهاً أشدَّ. ولكن دراسة خارطة الوقف التخطيطية تحتاج - في الحقيقة - إلى متابعة دقيقة للعينة المدروسة، تتمثل في مادة وفيرة وأزمنة متباعدة ومتباينة الطول للوصول إلى بعض ما يمتاز به المرء في وقفاته. فالوقف إذا قانون أساس من قوانين اللغات، وله قواعد معينة. فهل نقف على الكلمات بنفس الطريقة التي نقرأ بها إذا كان الكلام متصلاً؟ إنَّ ثمة قواعد معينة للوقف في العربية، منها

إنَّ طبيعة العربية تفرض أن يكون الحرف الأول متحركاً مثل هذا الوقف يكون في الاسم والفعل، والحرف. فأما في الحرف، فيوقف عليه بالسكون، لا غير، نحو: لكن، ولعل ...

وأما الاسم والفعل فللوقف عليهما أنواع، منها: الإسكان: وعلامته "خ" فوق الحرف نحو محمد "خ"، محمد يأكل "خ". الروم: وهو الإتيان بالحركة خفيفة مختلصة وعلامته خط أمام الحرف، نحو: جاء سعيد-. الإشمام: وهو ضمُّ الشفنين بعد الإسكان، نحو: حضر بكر. وعلامته نقطة أمام الحرف. التضعيف: تشديد الحرف الموقوف عليه، وعلامة رأسه شين فوق الحرف، نحو: رأيت القمر "ش" النقل: هو تحويل الحركة إلى الساكن قبلها، فيسكن الآخر، وعلامته عدم العلامة.²³ وهناك نوع من الوقف يسمى الوقف الاضطرابي وهو يكون عند قطع النفس، ولهذا النوع من الوقف أنواع جزئية منه الوقف الاستثنائي: وهو ما وقع في الاستثنات والسؤال المقصود به تعيين مهم، نحو منو وأيوه، لمن قال: رجل أو قوم، ومنه الإنكاري: هو الوقف الواقع في السؤال

المقصود به إنكار خبر المخبر، أو إنكار كون الأمر على خلاف ما ذكر نحو: أزيد نيه، لمن قال: جاءني زيد. -تذكري: والمقصود به تذكر باقي اللفظ، فيأتي في أواخر الكلمة بمدة من جنس حركة آخرها نحو: في الداري. وقالوا...، ترنمي: وذلك كالوقف في قول الشاعر جرير بن عطية: أقلي اللوم عاذلاً والعتابين وقولي إن أصبت لقد أصابن²⁴. فثمة المنون المنسوب، وثمة الكلمات ذوات النّاءات مربوطة، أم مفتوحة، وثمة الأسماء المعتلة، وهلم جرا... وعلى العموم فإنّ العرب لا تبتدئ بالساكن، ولا تقف على المتحرك.

فالحس الجمالي ميزة من الميزات لتي حبا بها المولى جلّ وعلا لغة الضاد، ويكون فيها عن طريق إمتاع الأذن -حاسة السّمع - بما تحقّقه من جمال لفظي وتركيب موسيقيّة، ليس على مستوى التّراكيب والجمال التي تتألف بينها فتتولّد الأسجاع، والطّباقات، والجناسات... وهلمّ جزاً، وإنّما على مستوى خصائص الحروف وسماتها في حدّ ذاتها، وعلى مستوى مهارة القارئ في حدّ ذاته أيضاً، فمن حيث الوقف، فكلّ فرد خارطة صوتيّة يستعملها حال القراءة فقد يقف في مكان ما قصد تحقيق معنى معيّن، وقد يقف استعادة للنفس، أو ابتغاء معنى آخر، معزّزاً نطقه بالحركات الجسمانيّة إثباتاً ونفياً، تأييداً وتقنيداً، مدحا وقدحا لما للنبرة الصّوتيّة من كبير دور في إجلاء المعاني، وتكفيها القاعدة العامّة: « العرب لا تبدأ بساكن ، ولا تقف على متحرك ». ولنأخذ أمثلة توضيحيّة:

1/ عاد الطّالب إلى الجامعة: فكلّمة (الجامعة) مجرورة بإلى، لكن عند الوقف عليها، فإنّ النّاء المربوطة تتحوّل إلى هاء سكت، فتصير الجملة: عاد الطّالب إلى الجامعة.. والسّكت : هو الوقف وانقطاع الصّوت عند آخر الكلام ، وللسّكت هاء تدعى هاء السّكت ، أي : هاء الوقف ، وقد سُميت بذلك لأنّها يُسكت عليها دون آخر الكلمة ، ويطرّد استعمالها في الوقف في ثلاثة مواضع ، هي : الفعل المعتل

المحذوف ، نحو : لم يره - لم يعفه ... ما الاستفهامية إذا جُزّت بحرف الجر ، نحو : لمه - على مه... المبني على حركة بناء لازم ، نحو: هو- هيه- كيفه، والأمثلة كثيرة²⁵. ولنورد مثلاً قرآنياً عن هاء السكت، وليكن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِبَيِّنَةٍ فَيَقُولِ هَؤُومَ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٍ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الحاقة : 18-23. ومثلها الوقف على كلمة (الصَّلَاة) في الأذان والإقامة: حيّ على الصَّلَاة...

2/ مثال آخر: عبارة الشكر: تفضّل، شكراً... فالعبارة (شكراً) ترسم بتوتين منصوب(شكرن)، لكن عند الوقف عليها، يتحوّل التّوين إلى مدّ عوض، مقداره حركتان (شكراً) ، فنقف عليها بمدّ مقداره حركتان اثنتان ، والحركة تُقاس بقبض الإصبع إن كان مبسوطاً ، أو بسطه إن كان مقبوضاً ، نحو : افواجا- لباسا - معاشا صواباً... وهلمّ جرّاً²⁶. ومنه قوله تعالى في شأن عبده داوود سليمان، وتسخير الجنّ له: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ سبأ: 13. والأمثلة كثيرة. والقراءة السليمة للنصوص العربية شعراً ونثراً، ينبغي استلهاها من هذه الأحكام...

3-4: دور الوقف والوصل في تجلية المعنى (الوقف والوصل في غير محلّيهما): وللوقف وظائف عديدة، منها: ²⁷ الحفاظ على التماسك الشفاهي بتقطيع الكلام، ممّا يسهّل فهمه ووصله إلى المستمع بغض النظر عن موضع الوقفات، ما لم يؤدّ إلى خلاف المقصود، وهو بذلك عامل ضابط للبعد الزمني في النص الشفاهي ... إبراز بعض المعاني والتركيز عليها، إذ يستعمل الوقف بعد الأسئلة، ويستعمل للتشويق وجذب المستمع، كما يستعمل لأخذ استراحة نطقية خاطفة للتفكير في إيجاد اللفظ المناسب في أثناء الحديث، أو للإشعار بنهاية جملة أو فكرة ما، دون أن يكون

لطول الوقت أو قصره دور قوي في تصنيف أنواع الوظائف التي يؤديها الوقف. فالنحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع إمكان التأم، فإن طال الكلام، ولم يوجد فيه وقف تام حسن الأخذ بالناقص²⁸، كقوله تعالى: ﴿قل أوحى﴾ الجن: 01، إلى قوله تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ الجن: 18. ومن أمثلة اختلال المعنى عند فصل ما من حقه الوصل أو العكس، قوله تعالى: ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى بيعتهم﴾ الأنعام: 37، فلو وقفت على الموتى لدخلوا في حكم السماع والاستجابة، ولتحولت الواو إلى واو عاطفة بعد أن كانت استئنافية. وقد ذكر ابن الأثيري سبعة عشر موضعا لا يجوز الفصل بينها بسبب الوقف، يجدر بي ذكرها: «لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الزافع دون المرفوع، ولا على الناصب دون المنصوب، ولا على عكسه، ولا على المؤكد دون التأكيد، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على إن واخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، وكذا ظننت، ولا على المستثنى منه دون الاستثناء، ولا على المفسر عنه دون التفسير، ولا على المترجم عنه دون المترجم، ولا على الموصول دون صلته، ولا على حرف الاستفهام دون ما استفهم به عنهولا على حرف الجزاء دون الفعل الذي بينهما، ولا على الذي يليه دون الجواب، وجوز أبو علي الوقف على ما قبل إلا إذا كانت بمعنى لكن، كقوله تعالى غلا ما اضطررتم إليه...²⁹ وزاد غيره المبدل عن البديل في حالة النصب.

وثمة مواطن يُمتنع فيها الوقف وخاصة في القرآن الكريم، وعلى سبيل المثال الوقف عند قوله - تعالى - : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾ فالوقف عند عبارة «اليهود» قد يجعل الكلام منسوبا للقارئ... والوقف عند عبارة «ارحمنا» والبدء ب «أنت» في قوله - تعالى - : ﴿وارحمنا أنت مولانا﴾ فيه سوء تأدب مع الله جل وعلا. والأمثلة في هذا الشأن كثيرة... وخلاصة القول إنه لا يمكن حصر مواضع

الوقف في اللغة حصرا كاملا ونهائيا، لأن مواضع الوقف مرتبطة بالمعنى ولا يمكن حصرها، ولكن ثمة قاعدة ثابتة تقول « شرط الوقف تمام الكلام مع صحته لغوي»³⁰

4-4: الآثار النفسية من وراء مراعاة القواعد اللغوية : تتماز لغة الضاد بخاصية الحرص على الحس الجمالي إن على مستوى البنية، وإن على مستوى التراكيب، وإن على مستوى الوقف والوصل السليمين عن طريق إمتاع الأذن بما تحققه من جمال لفظي وتراكيب موسيقية، حتى ولو نجم عن ذلك مخلة القاعدة، وهذا الإمتاع لا يتحقق بالتوظيف السليم للقاعدة النحوية والصرفية، ما لم يراع الناطق الجانب الصوتي الأدائي، الذي يجعل القاري والمستمع يتأثران شجنا (فرحا وحزنا)، بل قد يغيران من وضعياتهما القعودية حال قرآن يتلى، أو شعر يُغنى به، أو خطبة تلقى على السامع، هو سحر الكلمة وسحر الجملة، وسحر الحنجرة، وهذا التأثير لا يمكن حدوثه في ظل غياب جانب من الجوانب الثلاثة المذكورة سلفا.

خاتمة: ومن خلال الحديث عن الجوانب الأساسية اللازمة لأداء قراءة جهريّة ناجحة سليمة، خلصت إلى النتائج الآتية:

1-الأداء القرآنيّ الجيّد عمل يقوم على ثلاث شعب متكاملة يشد بعضها بعضا ألا وهي: قاعدة نحويّة، وقاعدة صرفيّة، وقاعدة صوتيّة، وإلا فالأمر غير سليم؛ إذ لا معنى لتوظيف قاعدة ما في غياب الأخرى.

2- القراءات القرآنيّة، أعني معرفة قواعد التّجويد هي خير معين، وخير ملهم للتّدريب على ممارسة القراءة الجهريّة السليمة.

3-التّحكّم في آليات القراءة الجهريّة يتطلّب قوة التأمّل في رسم الكلمات وشكلها إلى أن يصير عملية آليّة، فتحصل الملكة ...

4- مادام الاستماع مرحلة من مراحل الاكتساب اللغوي، فلا ينبغي إغفال الجانب الصوتي الأدائي ليتمّ الاكتساب السليم للغة، وهو ما يغفل عنه الكثير من

المعلمين، وعلى سبيل المثل: الوقف على النَّاءِ المربوطة، والوقف على التَّوين بالفتح، الوقف على السَّاكن والبدء بالمتحرِّك ... وهلمَّ جرًّا، حبَّذا لو كانت هناك إشارة إلى هذه النقطة ضمن البرامج الدَّرَاسِيَّة خصوصاً في التَّعليم الابتدائي؛ لأنَّه هو الأساس، رجاء وليس أمراً.

5- اقتراح: ضرورة الحرص على تعليم النِّشء قواعد التَّجويد تنظيراً وتطبيقاً، منذ نعومة أظفارهم، وأن لا يقتصر هذا التَّعليم على المدارس القرآنيَّة، بل لا بدَّ من إيجاد آليات وصيغ تكاملية بين المدرسة القرآنية والمدرسة النَّظاميَّة سعياً وراء إكساب النَّاشئين مهارة قرائية تكون بوابة لغيرها من النَّشاطات الأخرى وخاصَّة في حقل تعليميَّة لغة الضَّاد. وعلى الله قصد السَّبيل.

الهوامش:

- القرآن الكريم برواية ورش.

¹ - البيت من البسيط، لم أعثر على قائله، والبيت موجود في تفسير الآية، في كتاب تفسير البحر المحيط ج 08، ص: 379 (تفسير سورة القيامة).

² . شيفرد، بيتر، جريجوري ميتشل؛ ترجمة أحمد هوشان. القراءة السريعة. [د م]، 2006. ص: 11.

³ -المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ط1، 31، 1991م، ص:774.

⁴ -كتاب التَّعريفاتعلي بن محمد بن علي الجرجاني، باب الميم -تح إبراهيم الأبياري....

⁵ - آفاق جديدة في نظرية النَّحو الوظيفي، أحمد المتوكَّل، منشورات كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، دار الهلال الغربيَّة، الرِّباط، المملكة المغربيَّة، ط1، 1983، ص: 8-9.

⁶ -المقَدِّمة، ابن خلدون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ط، 1986، ص: 344.

⁷ - الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، حقَّقه محمَّد علي النَّجَّار، عالم الكتب، ط2، 1431هـ/2010م، ص: 68.

- 8 - شرح المعلقات العشر للشنقيطي ، معلقة زهير - دار الغد الجديد أحمد أحمد شضوي ، ط 1 ، 2007 م ، ص : 76 .
- 9 - البيت لأحمد شوقي ، من قصيدة مشهورة من بحر الكامل (قم للمعلم وفه التبجيلا) .
- 10 - الخصائص ، سابق ، ص: 68.
- 11 - طبقات النحويين و اللغويين ، ابوبكر الزبيدي، : ص : 23 .
- 12 - إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل ، ابوبكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، النحوي، اتح محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1390، 1971 ج1، ص: 35 .
- 13 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي "513-577هـ" ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف محمد محيي لدين عبد الحميد ، ج2، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1414هـ-1993م، ص ص 428-436 :
- 14-كتاب التذكرة في القراءات ، تأليف الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضي الله عنه وأرضاه المتوفى سنة 399هـ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ط، د.ت ، ص: 221.
- 15...ينظر الإنصاف ، ج 2، سابق ، ص: 435.
- 16 -نفسه والصفحة نفسها .
- 17 - نفسه : 436.
- 18 - الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية ، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، عبد الحميد احمد يوسف هنداوي المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط، 1423هـ/2002م ، ص: 07.
- 19 - ينظر مناهج البحث في اللغة ، تمام حسّان ، ، ص: 176 ، ط، س: 1955 .
- وينظر أهمية الصّينغ ، محمود السّعران - علم اللغة - ، دار المعارف، 1962 ، ص: 249-250.(بتصرّف).
- 20 - ينظر علم الأصوات ، حسام البهناوي ، الناشر مكتبة الثقافة الدّينية ، القاهرة ، ط1، 1425هـ/2004م، ص ص: 49-74.

- 21 - من كنوز السنّة ، دراسات أدبيّة ولغويّة من الحديث الشريف ، محمّد علي الصّابوني ، نشر وتوزيع مكتبة رحاب ، ط : 4 مزيّدة ومنقّحة ، 1410هـ-1990م، ص: 151.)
- الحديث الحادي والثلاثون -- الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه - رواه الترمذي)
- 22 شرح المفصل لابن يعيش ، مكتبة المتنبّي القاهرة ج 8 ، ص : 67 .
- 23 - ينظر معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، محمود سمير نجيب اللبدي و مؤسسة الرسالة ، د.ط . د.ت ، ص : 245
- 24- ينظر معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، محمود سمير نجيب اللبدي و مؤسسة الرسالة ، د.ط . د.ت ، ص : 245
- 25 --..ينظر معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة ، محمّد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، قصر الكتاب، البلدية ، دار الثقافة ، الجزائر، د.ط ، د.ت، ص: 106.
- 26 - التيسير في تلاوة كلام ربنا اللطيف الخبير-مذكّرة في التّجويد- محمد بن عبوا ، مطبعة عبد الرحمن بن سالم ، ط1، 2011م ، باب المدود .
- 27 - البحث التربوي والتعليم الالكتروني ، محمد حسان الطيان ، الموسوعة الشعرية ، الكويت .
- 28 - البرهان في علوم القرآن ، تأليف بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، د.ط د .ت، ص: 220.
- 29 - البرهان في علوم القرآن ، سابق ، ص: 216-217.
- 30 -علم الأصوات ، حسام البهنساوي ، سابق، ص: 171.